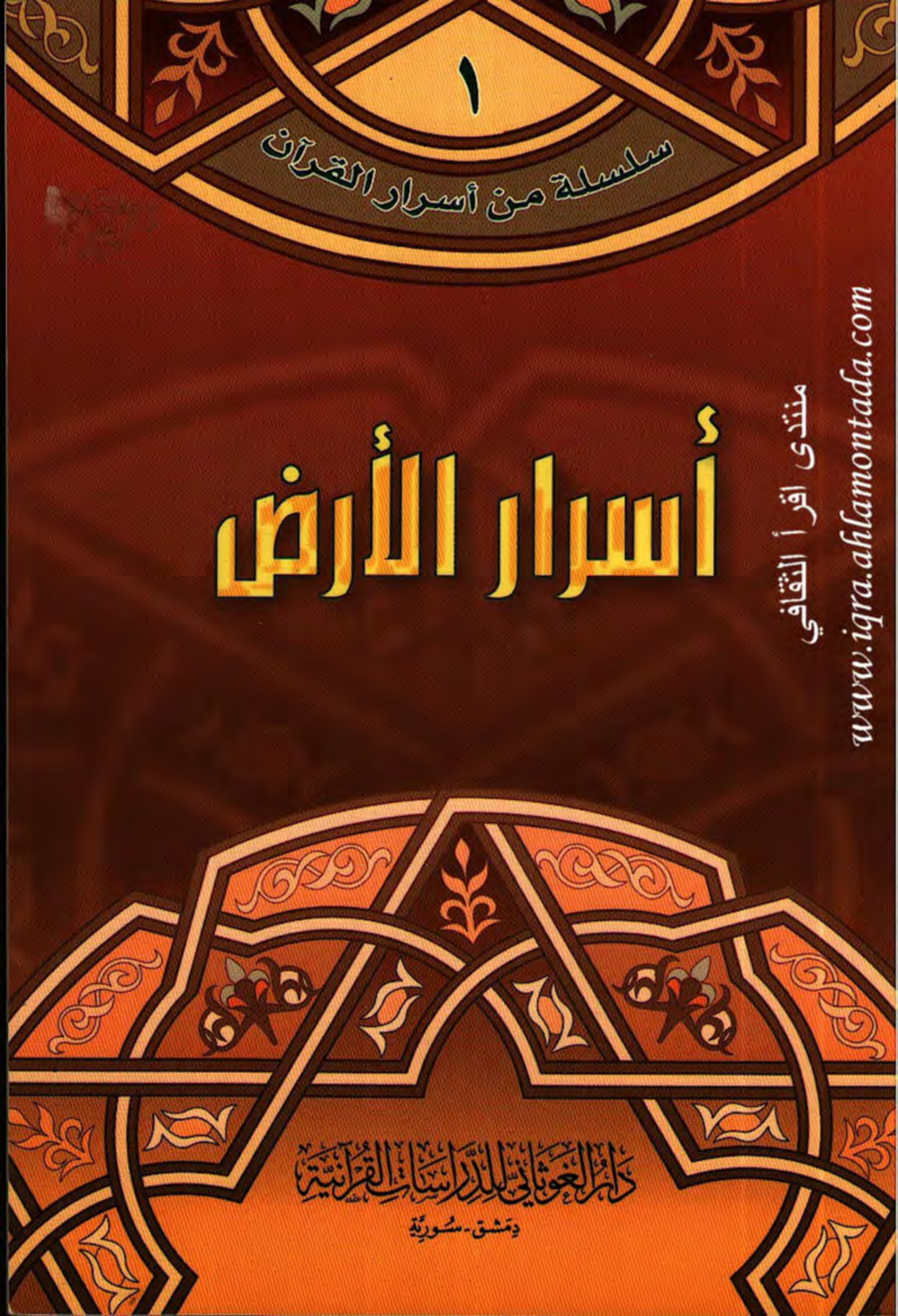
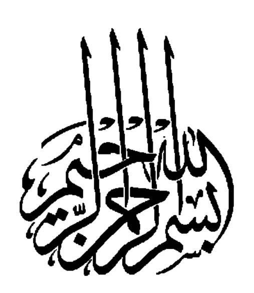

١
سلسلة من أسرار القرآن
أسرار الأرض
منتدى اقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com
دار الغوثاني للدراسات القرآنية
دمشق - سورية



سلسلة من أسرار القرآن



أسرار الأرض

إعداد

أحمد حسن عرابي



الموضوع : القرآن وعلومه
العنوان : سلسلة من أسرار القرآن
تأليف : عدة مؤلفين

عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤ × ٢٠
الرقم التسلسلي : ٨٩
الترقيم الدولي : ISBN 978-9933-403-05-8
التنفيذ الطباعي : مطبعة الغوثاني

الوكلاء
سورية - حلب - دار نور الهداية - هاتف : ٠٠٩٦٣٢١٣٢٢٣٧٣٠٠
سورية - حمص - مكتبة الأنصار - هاتف : ٠٠٩٦٣٣١٢٤٦٧٢٥٥
الأردن - عمان - دار الفاروق - هاتف : ٠٠٩٦٢ ٦٤٦٤٠٠٦٤
لبنان - بيروت - دار البشائر الإسلامية - هاتف : ٠٠٩٦١١٧٠ ٢٨٥٧
السعودية - الرياض - أيمن عوض - هاتف : ٠٠٩٦٦٥٦٩٨٠١٩٩٤
مصر - القاهرة - دار السلام - هاتف : ٠٠٢٠٢ ٢٧٤١٥٧٨
الجزائر - العاصمة - دار الوعي - هاتف : ٠٠٢١٣٥٤٥١٠١٤
الكويت - العاصمة - بيت المقدس - هاتف : ٠٠٩٦٥ ٢٦١٠٢٧٠
فرنسا - باريس - مكتبة سنا - هاتف : ٠٠٣٣١٤٨٠٥٢٩٢٨

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



دار الغوثاني للدراسات القرآنية
دمشق : حلبوني - ص ب: ٢٥٢٣٧ - فاكس: ٢٤٥٤٠١٣ (٩٦٣١١ +)
هاتف: ٢٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١ +) - جوال: ٠٩٤٤ ٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١ +)
www.gwthani.com / info@gwthani.com



الانفجارُ الهائلُ

الأرضُ مَوطنُ الإنسانِ، مِنها خُلِقَ، وعَليها يَعيشُ، وفِيها يُدْفَنُ جسدُهُ بعدَ المَوتِ.

تُرَى كيفَ خُلِقتْ تلكَ الأرضُ؟! فلْندَعِ الأرضَ تُحدِّثُنا عَنْ نفسِها، لأنَّنا لمْ نشهَدْ خلقَها، قالَ تعالَى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف:٥١].



لقدْ ذكرَ القرآنُ قصّةَ نَشأَتِي، فقالَ تعالَى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا

﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ
(١٠) ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا
طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ٩-١١].

يعتقدُ علماءُ الفلَكِ في إِحدَى النَّظريّاتِ الَّتِي لمْ يَتحقَّقُوا مِنها يَقينًا: أنَّ السُّدُمَ هيَ أصلُ المَجرّاتِ والنُّجومِ، ويتكوَّنُ السَّديمُ مِنَ الغازِ والغُبارِ. ولَمّا كانَ للسَّديمِ شيءٌ مِنَ العَتَمةِ والحرارةِ عُرِفَ بأنَّهُ دُخانٌ.

وقالَ تعالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠].

فهَذِهِ الآيةُ تبيِّنُ نشأَتِي أيضًا. فالرَّتْقُ معناهُ الجَمعُ واللَّمُّ، أَمّا الفَتقُ فمعناهُ الفَصلُ والشّقُّ. ومعنَى هَذا أنِّي كُنتُ مُتّصلةً بالسماءِ فانفصلتُ بأمرِ اللهِ تعالَى.

وهَذا ما تُشيرُ إليهِ إِحدَى النَّظَريّاتِ الحديثةِ، حيثُ يَعتقدُ العُلماءُ أنَّ الكونَ كانَ كُتلةً مِن مادّةٍ ذاتِ

كثافةٍ عاليةٍ جدًّا، ثُـمّ حـدثَ انفجـارٌ هائـلٌ، أدَّى إلَـى انتشارِ تلكَ الكُتلةِ علَـى هيئـةِ سَـحابةٍ مِـن دُخـانٍ إلَـى أقسامٍ كثيرةٍ، كوَّنَ كلٌّ مِنها النُّجومَ والكَواكبَ والأَقمارَ وغيرَها مِنَ الأَجرامِ.

** ** **

الكرةُ العجيبة

أنا الكرةُ الأرضيّةُ، تَظهرُ صُورتِي علَى الخَريطةِ غيرَ مُستديرةٍ، وذَلكَ علَى عَكسِ ما عَرفَهُ النّاسُ!

لقدْ أصبحَ معروفًا الآنَ - بعدَ صُعودِ الإِنسانِ إلَى الفَضاءِ الخارجِيِّ - أنَّ شَكلِي شِبهُ كُروِيٍّ، مِن خِلالِ رُوّادِ الفَضاءِ والصُّورِ الّتي الْتُقِطَتْ لِي.

والقرآنُ قد تَناولَ بوُضوحٍ كُرَويَّتِي قبلَ أنْ يَعرِفَها العِلمُ الحَديثُ، فقدْ كانَ النّاسُ قَديماً يَعتقدونَ أَنَّني مُسطَّحةٌ، ونزلَ القُرآنُ الكَريمُ فبَيَّنَ اللهُ فيهِ شَكلي الحَقيقيَّ كَما خَلقَنِي، فقالَ تَعالَى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥].

والتّكويرُ يَتمُّ عادةً حولَ جِسمٍ كُرَويٍّ.. إذًا لِكَيْ يتكوَّرَ اللّيلُ والنّهارُ عليَّ فلا بُدَّ مِنْ أنْ أكونَ علَى شَكلِ

الكُرةِ، ثُمَّ زادَ اللهُ الأمرَ وُضوحاً ودِقّةً في الوَصفِ، فَبيّنَ أنَّني لَستُ كامِلةَ الاِستِدارةِ، بلْ شَكلي «شِبهُ الكُرةِ»، فقالَ تَعالَى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] أي: جعلَني أُشبِهُ البَيضةَ في الشَّكلِ، وهَذا الشَّكلُ حدثَ لي نَتيجةَ دَوَرانِي حولَ مِحوَرِي؛ ممّا أدَّى إلَى تَفَلطُحي عِندَ القُطبَينِ وامتدادِي في وَسَطي على طُولِ خَطِّ الاِستواءِ.

وهَذا ما جعلَ قُطرِي عِندَ خَطِّ الاِستواءِ أطولَ ممّا هوَ علَيهِ بينَ القُطبَينِ بِما يَقرُبُ مِن (٤١) كم تَقريباً.

*** *** ***

أوتادُ الأرض

إنَّ لِي - أَنا الجِبالَ - فَوائدَ كثيرةً.. فأَنا مِنَ المَخلوقاتِ الَّتي يَجبُ أنْ يُمعِنَ الإنسانُ النّظرَ والتَّدبُّرَ في نَشْأَتِها وعَظَمةِ خَلقِها، قالَ تَعالَى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: ١٧ - ١٩].

فمِنْ أَعظمِ فوائدِي أَنَّني أَعملُ علَى تَوازُنِ الأرضِ؛ فأَنا بالنّسبةِ للأرضِ كالأوتادِ بالنّسبةِ للخَيمةِ، وهَذا الدَّورُ العَظيمُ لِي لَمْ يَعرِفْه العُلماءُ إلّا حَديثًا. وقدْ أخبرَ اللهُ تَعالَى بِوظيفَتِي، فقالَ تَعالَى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥].

والرَّواسِي جَمعُ رَاسٍ، وهوَ الثّابتُ.

وكلمةُ «أَلقَى» في الآيةِ تُشيرُ إِلَى عَمليّةِ تَكوُّني، فقدْ يَرجِعُ تَكوُّنُ بَعضِ الجِبالِ إِلَى ما يَقذِفُه باطنُ

الأرضِ المُلتهِبُ مِنَ الحُممِ الَّتِي لا تَلبثُ أنْ تَتجمَّـدَ، وعلَى مَرِّ السنينِ يَتراكمُ بعضُها فوقَ بَعضٍ، كَمـا هـيَ الحالُ في الجِبالِ البُركانيّةِ.

وقدْ يَكونُ الإلقاءُ مِن أعلَى كَمـا يَحـدُثُ فـي تَكـوُّنِ الجِبالِ الرُّسـوبيّةِ، ولِـذلكَ جـاءَ التَّعبيـرُ القرآنـيُّ بكلمـةِ «أَلقَى».

وبالإضافةِ إلَى دَورِي في حِفظِ تَوازُنِ الأرضِ، فأَنا أقومُ بِدورٍ كبيرٍ في إِسقاطِ المَطَرِ؛ حيثُ أَتصدَّى لِلرّياحِ المُحمَّلةِ ببُخارِ الماءِ، فتُسقِطُ عليَّ ما تَحمِلُهُ مِن أمطارٍ. كَما أَنَّني مَصدرٌ مِن مَصادرِ الثّروةِ المَعدِنيّةِ، مثلَ: الحـديدِ والنُّحـاسِ والذَّهبِ، ولِذلكَ قالَ تَعـالَى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧].

** ** **

قطرةُ الماءِ

قطرةُ الماءِ، ما أعظمَها مِن مَخلوقٍ! فقَطرةُ الماءِ تَسقُطُ مِنَ السّماءِ، وتَجرِي فِي الأَنهارِ، ونَشربُ مِنها، ونَروِي الأرضَ، فتُخرِجُ لَنا زَرعًا نَأكلُ مِنْه، ولِقطرةِ الماءِ حِكاياتٌ كثيرةٌ في القُرآنِ. تَعالَوْا نَستَمِعْ إلَى تِلكَ الحِكاياتِ.

قالَتْ قَطرةُ الماءِ: سَوفَ أُخبِرُكمْ عَن نَشأتِي. لقدِ استطاعَ العُلماءُ بَعدَ دِراساتٍ كَثيرةٍ أنْ يَصِلُوا إلَى التَّفسيرِ العِلْميِّ لِلآيةِ الكَريمةِ: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠-٣١].

عِندما كانَتِ الأرضُ ما تَزالُ كُتلةً مُنصهِرةً، كانَ يُحيطُ بِها جَوٌّ فَسيحٌ مِنَ الغازاتِ الكَونيّةِ الّتي تَشَتَّتتْ فِيما بَعدُ تَدريجيًّا في الفَضاءِ، وعِندَما بَدأَتِ الأرضُ

تَكتسِبُ قِشرةً صُلبةً أخذَتِ الغازاتُ تتحرَّرُ ببُطءٍ مكوِّنةً غِلافاً غازيًّا، ثُمَّ أخذَتْ هذِهِ الغازاتُ تتكثَّفُ علَى هَيئةِ بُخارِ الماءِ، ثُمَّ تعرَّضتْ لِلبُرودةِ، مِمّا أَدَّى إلَى سُقوطِي معَ أَخَواتِي علَى الأَرضِ علَى هَيئةِ أَمطارٍ، فمَلأْنا المُنخفَضاتِ؛ مِمّا أَدَّى إلَى تَكوينِ البِحارِ، وهَذا السِّرُّ أَخبرَنا به القُرآنُ الكَريمُ مُنذُ أَربعةَ عَشَرَ قَرْناً، وقبلَ أَنْ يَعرِفَهُ العِلمُ الحَديثُ، فمَصدَرُ الماءِ أَساساً هُوَ الأَرضُ.

** ** **

البـرزخُ

وقفَتْ قَطرةُ الماءِ تتحدَّثُ عَن نَفسِها بِفخرٍ، فقالَتْ: أَنا وأَخَواتي عِندَما نَجرِي في النَّهرِ، ونَلتقِي بِالبحرِ نُكَوِّنُ مَنطِقةً تُشبهُ المُثلَّثَ تَقرِيبًا تُسَمَّى «البَرزخَ»، ويَمتَدُّ هَذا البَرزخُ في البَحرِ مَسافةً تَقترِبُ مِن ١٠٠٠ مِترٍ.

وقدْ قامتِ الأَقمارُ الصِّناعيّةُ بِتصويرِ البَرزخِ، كَما أخذَ العُلماءُ وَقتًا طَويلًا في دِراسةِ هَذهِ المَنطِقةِ خاصّةً عِندَما عَلِمُوا أَنّها المَقصودةُ مِن قَولِه تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣].

** ** **

ظلامُ البحر

كثيراً ما يُداعبُ الهواءُ قطَراتِ الماءِ في البِحارِ فتَثورُ مِياهُ البِحارِ، وتُكوِّنُ التَّياراتِ البَحرِيّةَ والأَمواجَ، ولِذلكَ تَقولُ قَطرةُ الماءِ:

حِينَما تَشتدُّ الرِّياحُ أَتجمَّعُ معَ أَخَواتي مِن قَطَراتِ الماءِ، ونَجرِي بسُرعةٍ شَديدةٍ بِسببِ الرِّياحِ، فنُسبِّبُ مُشكلةً كبيرةً أمامَ البَحّارةِ؛ وخاصّةً إِذا تَركَّزنا فِي وسَطِ البَحرِ؛ حيثُ أَعملُ معَ أَخَواتي علَى تَوليدِ أَمواجٍ مُختلِفةِ الاِرتفاعِ، يَتراكَمُ بعضُها فوقَ بَعضٍ، مِمّا يَمنعُ الضَّوءَ مِنَ الوُصولِ إِلَى أعماقِ البحرِ، وسوفَ يَزيدُ الأمرُ سُوءًا إذا تَراكمَتِ السُّحُبُ في السَّماءِ؛ مِمّا يَجعلُ قاعَ البَحرِ في ظَلامٍ حالِكٍ.

وهَذا سرٌّ مِن أَسرارِ القُرآنِ. قالَ تَعالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ

﴿فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠].

فهيَ ثَلاثُ ظُلُماتٍ: ظُلمةُ البَحرِ، وظُلمةُ الأَمواجِ، وظُلمةُ السَّحابِ.

ويَتغلَّبُ الغَوّاصونَ علَى هَذا الظَّلامِ بِاستخدامِ كشّافاتٍ بَحريّةٍ تُضيءُ لَهم قاعَ البَحرِ

** ** **

كنوزُ البحر

البحـرُ خِزَانـةٌ مِـنَ الكُنـوزِ الثَّمينـةِ مثـلَ: اللُّؤلـؤِ والمَرجانِ، وهيَ تفوقُ الذَّهبَ في قِيمتِهـا، وتُـستخدَمُ في صُنعِ الحُلِيِّ الّتي تَتزيَّنُ بِها النِّساءُ.

وتَحكِـي لَنـا قَطـرةُ المـاءِ قِـصّةَ اللُّؤلـؤِ والمَرجـانِ فتَقـولُ: تَبـدأُ قِـصّةُ اللُّؤلـؤِ والمَرجـانِ عِنـدَما تترسَّـبُ كَميّاتٌ مِن الأملاحِ الّتي تَحمِلُها الأنهارُ والأَوديـةُ مِـنَ اليابِسةِ وتَقـذِفُها فـي البَحـرِ، فيَقـومُ اللُّؤلـؤُ والمَرجـانُ بِتحويلِ جُزءٍ مِـن تلـكَ الأَمـلاحِ إلَـى هَياكـلَ لِتحمـيَ نفسَها مِنَ الأعداءِ..

ولهذِه الهَياكلِ ـ أوْ لأنواعٍ خاصّةٍ مِنها ـ قِيمةٌ ثَمينةٌ لِكونِها مِنَ الجَوهرِ أوْ أشباهِ الجَـوهرِ.. وتُوجَـدُ ألـوانٌ متعـدِّدةٌ لِهـذِه اللّآلـئِ والمَرجانيّـاتِ؛ فمِنهـا: الأَحمـرُ والأبيضُ والأسودُ.

ولا يَقتصرُ البَحرُ علَى كُنوزِ اللُّؤلؤِ والمَرجانِ، بل سيكونُ البحرُ المَصدرَ الرَّئيسيَّ للبروتينِ الغِذائيِّ في المُستقبلِ. إنَّ السَّمكَ الّذي تَمتلئُ بهِ البِحارُ يحتوي علَى نِسبةٍ مُرتفعةٍ مِنَ البروتينِ..

إنَّها نِعمٌ كَثيرةٌ سخَّرها اللهُ لِلإنسانِ، فيَجبُ أنْ تَشكُرَ اللهَ علَيها، وتَستفيدَ مِنها أيُّها الإنسانُ؛ قالَ تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: ١٤].

** ** **

سلسلة من أسرار القرآن



